

-
-
-
-
- Jaridati1@gmail.com



التاريخ : 22/11/2025 - آخر تحديث : 12:48

Toggle navigation

يبحث...



-
- [في الواجهة](#)
- [سياسية](#)
 - [وطنية](#)
 - [دولية](#)
 - [تقارير](#)
 - [حزبية](#)
 - [نقابية](#)
- [اجتماعية](#)
 - [نبض المجتمع](#)
 - [الشباب و المرأة](#)
 - [تربوية](#)
 - [صحية](#)
 - [تقارير](#)
 - [روبرتاجات](#)
 - [تحقيقات و إستطلاعات](#)
- [رياضية](#)
 - [الرياضة الوطنية](#)
 - [الرياضة الدولية](#)
 - [ملفات رياضية](#)
- [ثقافية](#)
 - [الملحق الثقافي](#)
 - [ادب و فكر](#)
 - [إصدارات](#)
 - [نصوص](#)
- [فنية](#)
 - [نجوم و فن](#)
 - [سينما](#)
 - [إعلام و اتصال](#)
- [حقوقية](#)
 - [عدالة و حقوق](#)
 - [حقوق الإنسان](#)
- [دينية](#)
 - [الشأن الديني](#)
 - [دراسات](#)
- [فسحة](#)
 - [فسحة الصيف](#)
 - [فسحة رمضان](#)
 - [منوعات](#)

استدعاء الذاكرة في زمن القحط



[Partager](#)

J'aime 0

أعجبي • مشاركة

في عمل أدبي يرقى إلى مستوى الوثيقة الإنسانية والتاريخية، يقدم الأستاذ إدريس الكريني روايته «طفولة بلا مطر»، صادرة عن المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش، الطبعة الأولى لسنة 2023، لا كسرٍ لِمَاضٍ شخصي فحسب، بل كاستعادة لجوهر زمنٍ مضى، حافلٍ بالبساطة والمعاناة في أن معاً. يصرّح الكاتب في المقدمة: «لم أجد صعوبة كبيرة في استحضار الكثير من اللحظات الماتعة وحتى القاسية منها، لكونها ظلت منقوشة بذاكرتي، ومدونة في جزء منها ضمن مذكرات طفولية، كنت حريصاً على كتابتها في حينه بلغة بريئة لا تخلو من انفعال (ص 5). هذا التصريح يضع القارئ أمام عتبة نصية واضحة: إنها رحلة في دهاليز الذاكرة، حيث يمتزج الشخصي بالجماعي، والوجداني بالموضوعي، لتتشكل لوحة سيرية تعكس طفولة في ظل ظروف قاسية، لكنها لم تخل من الشغب والجمال والمقاومة

العنوان بوصفه عتبة دلالية: نبوءة وجودية

لا يكتسب عنوان «طفولة بلا مطر» دلالاته من بعده المناخي المباشر فحسب، بل يتعداه ليكون نبوءة وجودية وإنسانية. «الطفولة» هي رمز البراءة والخصوبة والنماء، بينما «بلا مطر» هو نفي لهذا النماء، وحكم بالجفاف على هذه المرحلة الحساسة. هذا التضاد بين المفهومين يخلق إحساساً بالحرمان منذ اللحظة الأولى، ليس الحرمان المادي فقط، بل الحرمان العاطفي والروحي أيضاً. الجفاف هنا متعدد الأبعاد: جفاف الأرض، وجفاف الفرس، وجفاف المشاعر أحياناً في مواجهة قسوة الحياة. إنه عنوان يشي بصراع مركزي ستدور حوله فصول الرواية كلها: صراع الحياة ضد عوامل القحط والاندثار.

الغلاف والفضاء البصري: صورة مرآة للمعنى

يعمل الغلاف الأمامي للرواية كنسيج بصري مكثف يعزز دلالات العنوان. فالصورة الفوتوغرافية التي تُرَجَّح أن تكون لمدينة فاس، تقدم مشهداً متناقضاً: منازل حديثة في حي شعبي، وصومعة شامخة ترمز لثبات القيم الدينية والروحية وسط تغير الحياة. غروب الشمس في الأفق يشير إلى

الأفول وزوال مرحلة، مما يربط بصرياً مع «الطفولة» التي تشير إلى ماضٍ أقل. أما التفاصيل الأكثر دقة، فهي التي تحمل الرسالة الجوهرية: الحائط الأيل للسقوط يرمز للهشاشة وبنى اجتماعية أخذت في التآكل. والأرض المشققة القاحلة هي التجسيد المباشر للجفاف الذي يناسب العنوان. ومع ذلك، تبقى نباتات التين والقصب التي مازالت تقاوم الجفاف بمثابة بصيص أمل، وإشارة إلى قدرة الحياة على الصمود رغم كل شيء، وهي نفسها إرادة الطفل/ الراوي ومجتمعه على المقاومة. الصورة الباهتة على الغلاف الخلفي، المسبوقة بمقتطف من المقدمة، تعيد التأكيد على طبيعة العمل كـ «لحظة بوح بين الدفء والصدمة»، وكان الذاكرة نفسها باهتة لكنها حاضرة بقوة.

بنية الرواية وتنظيمها الداخلي: بين الأكاديمي والحكائي

تتطلب بنية الرواية من هيكل واضح (مقدمة + 24 فصلاً) يعكس التنظيم الأكاديمي للكاتب كأستاذ جامعي، لكنه يمتلئ بروح السرد الحكائي. العناوين الرئيسية المكتوبة بخط مضغوط، والمتبوعة باقتباسات من فلاسفة وأدباء من مختلف الثقافات (نجيب محفوظ، نيوتن، كونفوشيوس، محمود درويش، بوب مارلي...)، ليست مجرد زينة، بل هي إضاءات فكرية تضع التجربة الشخصية في حوار مع تجارب إنسانية عالمية. هذا التنظيم، إلى جانب نظام الهوامش العلمي الذي يشرح المفردات العامية (الخزجات يعني النزاهة، ص34) والمصطلحات (الصوفية، ص43) والأحداث التاريخية (فيلق الجنرال كورو، ص57 و58) والأعلام المحليين (الشاعر محمد غدو، ص61) والمواقع الأثرية (الحافة وشقة كويرة، ص69)، يحول السيرة الذاتية من مجرد حكاية إلى وثيقة أنثروبولوجية واجتماعية. إنه أسلوب يخلق توازناً جميلاً بين الذاتي والموضوعي، بين دفء الذاكرة وبرودة التحليل العلمي.

القيم المركزية: نسيج الذاكرة المعقد

1. الجفاف كحالة وجودية

هي الثيمة المحورية التي تنساب عبر جميع الفصول. الجفاف ليس مجرد ظاهرة مناخية، بل هو محنة يومية تعيد تشكيل حياة المجتمع بأسره. يبدأ القلق عندما جفت الكثير من العيون القريبة بالقرية (ص32)، مما يدفع الناس إلى اقتناء حمار لجلبه من عين العصر (ص34). وتصل المحنة ذروتها الرمزية بإقامة صلاة الاستسقاء يوم الجمعة بكل مساجد المغرب (ص33). حكمة العجوز الطاعن في السن الذي يجلس على قارعة الطريق قائلاً: لن تمطر حتى نعود للطريق (ص33)، تضع المسؤولية على عاتق المجتمع نفسه، مؤكدة أن سبب المعاناة ليس الطبيعة إنما الإنسان (هامش، ص41).

2. الذاكرة والحنين: استعادة الوطن الداخلي

الحنين هو الوقود الذي يحرك السرد. فهو ليس مجرد اشتياق عاطفي، بل هو حاجة وجودية لفهم الذات من خلال جذورها. يعترف الراوي: أشعر بحنين جارف إلى قريتي بأحيائها ودكاكينها البسيطة (ص80)، ويسأل نفسه: ألم يحن الوقت بعد للالتفات إلى تلك الذكريات المترامية التي تغمرني من حين إلى آخر (ص5). هذا الحنين لا يقتصر على المكان (فاس، زرهون، جبل زلاغ، بني عمار)، بل يمتد ليشمل طقوس الطفولة وشغبتها.

3. الشغب والدعابة: مقاومة بالفرح

وسط أجواء الجفاف والمعاناة، تبرز الطرائف والشغب كآلية مقاومة نفسية. ذكريات اللعب بكرة بلاستيكية يتقاسم الأطفال ثمنها، وكيف كانت تسقط في عرصة مجاورة... فيقوم صاحبها بتمزيقها بالسكين (ص56)، تحول الإحباط إلى لحظة طفولية مضحكة. مغامرة تسلق شجرة التين والفتاة الوردية التي صعدت بسرعة إلى الشجرة ثم صرخت في وجهي: ضع الإناء على الأرض وانصرف، لينتهي الأمر بسقوط التين على رأسه، تخلق خليطاً من الشعور بالأسى والرغبة العارمة في ضحك هستيري (ص60). حتى الإحراج البريء بين الأصدقاء، كسؤال سعيد لصديقه أمام النساء: هل أنجزت التمارين؟ ليأتي الرد بحق: موعنا غدا في المدرسة (ص56)، كلها تفاصيل تثري النص وتؤكد أن الحياة تستمر رغم الصعوبات.

4. الهجرة والاعتراب: البحث عن واحة جديدة

تمثل الهجرة، سواء من القرية إلى المدينة أو من المغرب إلى فرنسا، ملحقاً آخر من ملاحم البحث عن مطر بديل. عودة الأب من فرنسا تكون لحظة فارقة: فجأة تراءى لي شخص لم أصدق في بداية الأمر أنه أبي (ص15). هذه العودة تحمل معها علامات عالم جديد، مثل التلفاز الذي شرح له الأب كيفية تشغيله من خلال محول كهربائي خارجي (ص24). الرحيل من القرية إلى المدينة (فاس) يمثل هجرة قسرية داخلية، تترك وراءها عالماً بسيطاً لتستقبل عالماً معقداً يوصف بقلق المدينة.

5. الموت والفقد: الظل الدائم

يحضر الموت كحقيقة قاسية في هذه الطفولة، ليس كحدث بيولوجي فقط، بل كفقدان للبراءة والأمان. عنوان الفصل السادس «الرحيل»، والمقتطف المرفق به لمحمود درويش «الموت لا يوجع الموتى، الموت يوجع الأحياء»، يلخص هذا البعد. الموت هنا هو رفيق الجفاف، النتيجة الطبيعية للحياة القاسية.

6. الدراسة والتعلم: النفاذ إلى عالم أوسع

تمثل المدرسة والمعرفة منفذاً للخلاص. بداية المشوار في المسجد الذي لم يتبق منه إلا قاعة للدرس ثم الانطلاق إلى قاعة كانت تعج بضجيج الأطفال (ص8)، وحرص الأم على إلباسه الزي الذي عادة ما ألبسه في أيام العيد (ص17) استعداداً للذهاب إلى المدرسة، كلها إشارات إلى قدسية هذا المسار. حتى الانشغال بالدراسة كان يصل إلى حد الشرود، حيث كنت شاردة حينما أشار إلينا الفقيه بالانصراف (ص8).

الأبعاد الجمالية والفكرية: لغة بين البراءة والوعي

تتميز لغة الكريبي بقدرتها على الجمع بين براءة الطفل الذي دون المذكرات بلغة بريئة لا تخلو من انفعال، ووعي الباحث الأكاديمي الذي يحلل ويشرح. هذا الانزياح بين ضميري «أنا» الطفل و«أنا» الراوي البالغ يخلق عمقاً نفسياً ملموساً. استخدام الهوامش ليس تقنياً فحسب، بل هو جمالي أيضاً، لأنه يكسر حدة السرد الخطي ويقدم للقارئ طبقات متعددة من القراءة الاستعانة بالاقتباسات العالمية عند كل عتبة فصلية يوسع من أفق النص، ويجعل من طفولة في قرية مغربية جزءاً من القصة الإنسانية الكبرى حول المعاناة، المقاومة، الحب، والمعرفة.

خاتمة: الطفولة كمرآة لإنسان جاف ومقاوم

في طفولة بلا مطر، لا يقدم لنا إدريس الكريني مجرد ذكريات شخصية، بل يقدم تشريحا لروح جيل عاش على هشاشة الأرض ووعود الهجرة، لكنه لم يفقد قدرته على المقاومة. الطفولة هنا هي المرأة التي تعكس إنسانا تشكل في أحضان الجفاف، فتعلم كيف يكون صلبا كشجرة التين التي تقاوم العطش، وحساسا كالأرض المشققة التي تنتظر قطرة مطر. هذا العمل هو أكثر من سيرة ذاتية؛ إنه سيرة لمكان وزمان، لواحة الذاكرة في صحراء النسيان. إنه إثبات أن أقصى الطفولات يمكن أن تنتج أجمل الحكايات، وأن «المطر» الحقيقي قد لا يكون ذلك الذي ينزل من السماء، بل ذلك الذي نستخرجه من أعماق ذاكرتنا وإصرارنا على الحياة.

أستاذ باحث *

أعجبي • مشاركة

* الكاتب : عبد الكبير المجدوبي

بتاريخ : 22/11/2025

أخبار مرتبطة



أعجبي • مشاركة

عن منشورات السرديات، صدر بالدار البيضاء كتاب نقدي جديد لعبد الفتاح لحجمري بعنوان « سواد يتلاشى، بياض يتكشف: تأملات في

أعجبي • مشاركة



أعجبي • مشاركة

لم تكن عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023 حدثاً عادياً في التاريخ وفي مسار القضية الفلسطينية والصراع العربي

أعجبي • مشاركة



أعجبي • مشاركة

أصدرت أكاديمية المملكة المغربية مؤلفاً جماعياً بعنوان «التماسك الأسري والاجتماعي على محك التحولات العالمية»، باللغتين العربية والفرنسية، وهو ثمرة أعمال

أعجبي • مشاركة

آخر الأخبار

ادب و فكر

عبد الفتاح لحجيري في كتاب نقدي جديد: سواد يتلاشى، بياض يتكشف

سينما

المهرجان الدولي للفيلم الوثائقي بخريكة يسائل صورة المدينة المنجمية في السينما الوثائقية

إعلام و إتصال

فاس : في ندوة اليوم الوطني للإعلام وحرية الصحافة، جرائد الاتحاد الاشتراكي ساهمت في التوعية والنقد البناء والرواية تعكس نبض مجتمعها
أهم الأخبار

الفريق الاشتراكي: مشروع قانون المالية 2026 بلا رؤية ويُعمق الفوارق ويخالف التوجيهات الملكية

إصدارات

«طوفان الأقصى: دراسات في الصراع والمصير»

ادب و فكر

استدعاء الذاكرة في زمن القحط

أهم الأخبار

افتتاح أشغال مهرجان القصبة للفيلم القصير بورزازات في دورته الثامنة

أهم الأخبار

لفتيت يحذر المشبوهين بالابتعاد عن الانتخابات وإلا سيتم إبعادهم

أهم الأخبار

ائتلاف نقابي وطني يحذر من إحداث مراكز للتشخيص تهدد الأمن الصحي للمغاربة والاستقلالية المهنية للأطباء

أهم الأخبار

أكد على تعزيز الالتزام بمكافحة تجنيد الأطفال في النزاعات المسلحة بإفريقيا .. «إعلان الرباط» يتوج أشغال المؤتمر الوزاري الإفريقي حول نزع السلاح والتسريح وإعادة إدماج الأطفال الجنود

أهم الأخبار

العيون: افتتاح أشغال الجمعية العامة السنوية العاشرة لشبكة البرلمانين الأفارقة لتقييم التنمية

ادب و فكر

التماسك الأسري والاجتماعي على محك التحولات العالمية»: أكاديمية المملكة تنصت» لتحويلات العالم المعاصر

أهم الأخبار

كلاسيكيات السينما تنتعش بمهرجان القاهرة السينمائي

فنية

Carta عمل موسيقي جديد يمزج بين الراي والفلامنكو الفنانة منال بنشليخة تطلق

Rouge..

أهم الأخبار

حسين فهمي رئيس مهرجان القاهرة: الترميم مقاومة ضد النسيان

استطلاع الراي

Poll not found

النسخة الورقية



[قراءة و تحميل](#)

-
-
-
-

اتصل بنا

البريد الإلكتروني : Jaridati1@gmail.com

الهاتف : 0522 61 94 04/00

الفاكس : 05 22 62 28 10

2017 © Copyrights Designed by [Mediazain](#)